كلمة الاب هادي محفوظ

رئيس جامعة الروح القدس – الكسليك

مؤتمر "العائلة والليتورجيّا"

١٤ نيسان ٢٠١٥

"ها إنّ ملائكة العلى تصغي إلى خدمة الأرضيين

وتقول: كم هو عذب لحن ابناء آدم الترابي

الذين بكنارات روحية يؤدون التسبيح والشكران لربّهم" (الشحيمة المارونيّة).

ها إنّ صلاتنا تربط ليتورجيّتنا بعائلتنا الأرضيّة، عائلة آدم الترابيّ.

ويرتضي الربّ أن تكون تلك العائلة الترابيّة عائلته، فيخوّلنا أن ندعوه: "أبانا".

والليتورجيا، التي هي مخاطبة الأبناء الجماعيّة لأبيهم الذي في السماوات، هي إذا عمل عائليّ، ينطلق من العائلة ويكوّنها.

في تلك العائلة الكبيرة، عائلة أبناء آدم، تبرز العائلة التي تحمل الإيمان بالآب السماوي وبالابن الربّ يسوع المسيح وبالروح القدس، الثالوث الأحد، وبالكنيسة. أتوقف عند هذا المفهوم لأنّ كلّ إنسان إنّما يتكوّن ويكوّن ذاته انطلاقًا من عائلته المباشرة، أو من عائلته الأوسع، أي المجتمع الذي فيه يعيش. والعائلة في مفهومنا المسيحيّ هي التي تحمل الإيمان وتنقله.

وما احتفالنا اوّل البارحة بالأحد الجديد وقرائتنا لقصّة توما الرسول بعد القيامة سوى تأكيد على أهميّة تلقي التعليم والإيمان من الكنيسة ومن العائلة. فعندما قال يسوع لتوما: "لأنّك رأيتني آمنت؟ طوبى لمن لم يروا وآمنوا" (يو ٢٠: ٢٩)، أعلن الطوبى للّذين سوف يؤمنون بأقوال الرسل وأقوال الكنيسة، بفضل أقوال الرسل وأقوال الكنيسة، التي يتناقلها أيضًا الآباء والأمّهات وينقلونها إلى أولادهم.

إنّه سرّ إيمان كبير، نرثه، في غالبيّتنا الساحقة، عن آبائنا وأمّهاتنا، ونعيشه أوّلاً مع اخوتنا وأخواتنا. فيحقّ الشكر لكلّ عائلة من عائلاتنا التي تنقل الإيمان المسيحيّ، خصوصًا عن طريق الليتورجيا. من اللائق بنا العرفان بالجميل تجاه آبائنا وأمهاتنا وإخوتنا وأخواتنا الذين علّمونا الصلاة والإيمان وقوّوا فينا عيشهما.

أتكلّم، في جامعة الروح القدس، عن العائلة والليتورجيا والعرفان بالجميل، فتذهب مشاعري إلى العائلة الرهبانيّة، وخصوصا إلى اولئك الرهبان الذين شكلوا، في بداية سبعينيّات القرن الماضي، فريق عمل ليتورجيّ جبار، فأنتجوا ما أنتجوا من صلوات وألحان وبنى ليتورجية ودراسات. وإنّنا، جميعًا، في كنيستنا المارونية، مدينون لهم دينًا كبيرًا يصعب إيفاؤه. فحين نصلّي، كم تستوقفنا نصوص والحان تولّد فينا الإعجاب

والفرح وتجعلنا نشعر بفيض نعمة تغدق علينا، فنتسمّر في الشعور بعدم مقدرتنا على تأدية الشكران وعرفان الجميل تجاه من ألّفها ومن رتّبها ومن أصدرها ومن صلاّها أوّلاً، ومن جعلها ممكنة. إنّهم مجموعة الآباء والإخوة الّذين أنتجوها.

فلمعهد الليتورجيا المنضوي إلى كليّة العلوم الدينية والمشرقيّة الشكر الكبير على تنظيمه هذا المؤتمر وعلى أمانته للعمل الليتورجي في كنيستنا. وأخصّ بالشكر عميد الكلية ومدير المعهد، حضرة الأب الفاضل زياد صقر. أشكره خصوصًا على الانخراط في سنة العائلة بفضل هذا المؤتمر، مجيبًا بذلك على رغبة قداسة البابا فرنسيس الذي خصّص هذه السنة للعائلة.

أشكر الحضور الكريم، وعلى رأسه سيادة المطران يوسف سويف السامي الاحترام، ممثلاً صاحب الغبطة والنيافة البطريرك الكاردينال مار بشارة بطرس الراعي الكليّ الطوبى.

للمحاضرين والمشتركين اصدق الشكران وللجميع التمني أن نسبّح، نحن ابناء آدم الترابي، ربّنا، بكنّارات روحية تكوّننا كعائلة وتجعلنا اكثر أخوّة تجاه بعضنا البعض وأكثر بنوّة تجاه الله أبينا.